بيوت المتقين

السنة الثامنة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٨٠) لشهر محرم الحرام لسنة ١٤٤٢هـ

- من كرامات الإمام الحسين عليه السلام
- الأئمة عليهم السلام ممن ارتضى الله عز وجل
- ثورة الحسين عليه السلام والتزام القيم

مسجد الخميس

في البحرين

١٠ / المحرم الحرام/ سنة (٦١هـ)
واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام

اقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

التبرّعات..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

مسجد الخميس في البحرين.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب الرزق واسبابه ح٢..... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

تأويل الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام على لسان الإمام الرضا عليه السلام ح٤ ..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حازم الترابي
مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعد العبادي
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي

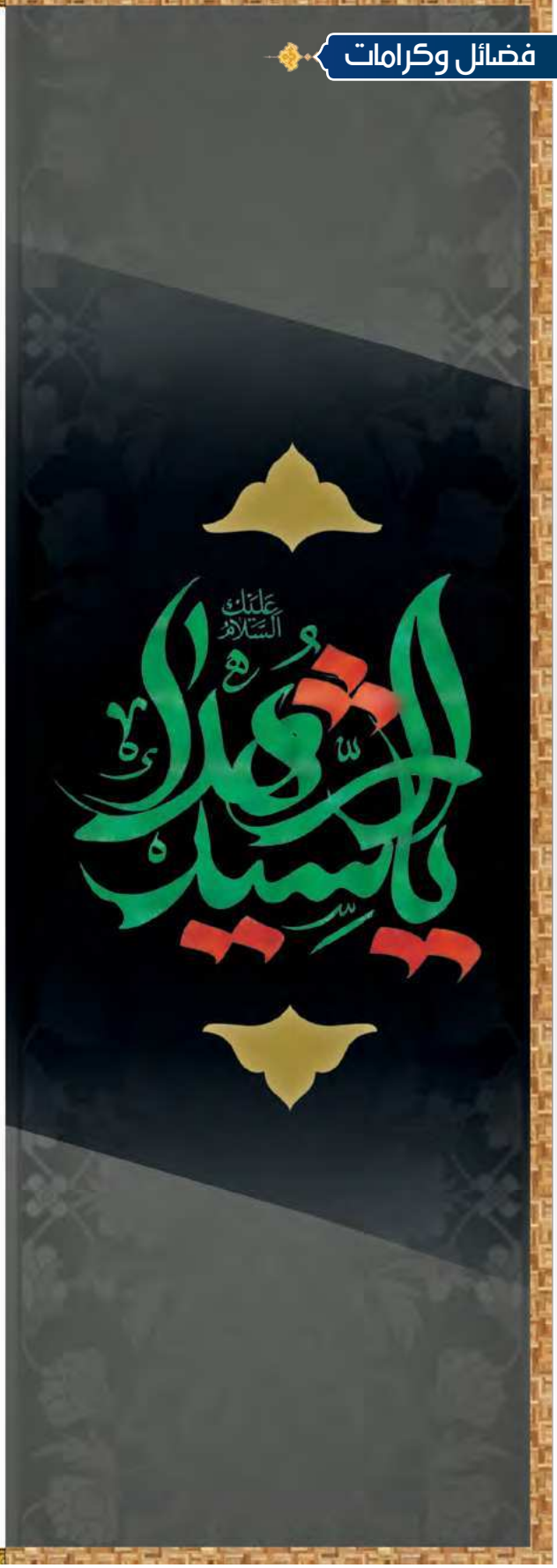

كرامات
الإمام الحسين عليه السلام

كلام رأسه الشريف وقراءته للقرآن:

عن سعدان بن أبي طيران، عن الحارث بن وكيدة قال: كنت فيمن حمل رأس الحسين عليه السلام فسمعته يقرأ سورة الكهف، فجعلت أشك في نفسي، وأنا أسمع [نغمة أبي عبد الله عليه السلام. فقال لي: يا ابن وكيدة أما علمت إنا معشر الأئمة أحياء عند ربنا نرزق، فقلت في نفسي أسترق رأسه].

فناداني: يا بن وكيدة ليس لك إلى ذلك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم رأسي، فذرهم: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ* إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ

يُسْحَبُونَ﴾. (مدينة المعاجز: ج٣، ص٤٦٢).

استجابة دعائه على ابن جويرية:

عن عطاء بن السائب، عن أخيه قال: شهدت يوم الحسين عليه السلام فأقبل رجل من تميم يقال له عبد الله بن جويرية فقال: يا حسين، فقال عليه السلام: ما تشاء؟ فقال: أبشر بالنار.

فقال عليه السلام: كلا إني أقدم على رب غفور وشفيع مطاع، وانا من خير وإلى خير، من أنت ؟

قال: [أنا] ابن جويرية، فرفع يده الحسين عليه السلام حتى رأينا بياض إبطيه، وقال: اللهم جره إلى النار، فغضب بن جويرية، فحمل عليه، فاضطرب به فرسه في جدول، وتعلق رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكل حجر وشجر، وانقطعت قدمه وساقه [وفخذه]، وبقي جانبه [الآخر] متعلقا في الركاب، فصار (لعنه الله) إلى نار الجحيم) (مدينة المعاجز: ج٣، ص٤٧٢).

دعائه عليه السلام في الاستسقاء:

عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام، فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا [له]: استق لنا.

فقال للحسين عليه السلام:

قم واستسق، فقام وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، وقال: اللهم معطي الخيرات، ومنزل البركات، أرسل الماء علينا مدرارا، وأسقنا غيثا مغزارا واسعا غدقا مجللا سحا سفوحا ثجاجا، تنفس به الضعف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين.

فما فرغ عليه السلام من دعائه، حتى غاث الله غيثا ببركته عليه السلام. وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة، فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض) (مدينة المعاجز: ج٣، ص٤٧١).

التبرّعات

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: هل يجوز جمع التبرعات لبناء مساجد ثم إنفاقها في غير ذلك؟

الجواب: لا يجوز إلا مع إحراز رضا أصحاب الأموال بأن تصرف في مسجد آخر.

السؤال: هل يجوز التبرع بالأعضاء لشخص مسلم (شيعي)؟ وما هي الأعضاء التي يجوز التبرع بها؟

الجواب: يجوز التبرع بالكلية مثلاً إذا كانت للمتبرع كلية أخرى سليمة.

السؤال: هناك جهة جمعت أموالاً وتبرعات لمجلس الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام واشتري بهذه الأموال أجهزة صوت، فهل يجوز استعمال هذه الأجهزة في مناسبات أُخَر ذات طابع عام؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: هل يجوز إعطاء أموال الزكاة لجامع بُني حديثا مع العلم بأن المنطقة لا يوجد بها جامع أو مصلى؟

وما حكم من أعطى أموال الزكاة من دون مراجعة الحاكم الشرعي جهلاً بالموضوع علماً بأننا من مقلدي سماحة السيد ؟

الجواب: يجوز ذلك إذا لم يوجد متبرع لبناء الجامع، ولكن يُقتصر في صرفها على الأمور الضرورية مما يحتاج إليه في بنائه إذا كانت هناك حوائج أهم منها كالحوائج المُلحّة للفقراء وإلاّ جاز صرفها لبناء الجامع على النحو المتعارف، ومن أعطى من قبل مالاً وكان في مورده كان مقبولاً.

السؤال: جمعت تبرعات من إخواننا المؤمنين لبناء مسجد وفي أثناء البناء أوصاني بعض الإخوان ببناء دار لإمام المسجد أو بناء حسينية أو مغتسل من تلك الأموال فهل يجوز لنا ذلك؟

وإذا بدانا العمل في بعض تلك الأمور فماذا نفعل؟

الجواب: الأموال المتبرع بها لبناء المسجد لا يجوز صرفها في بناء غير المسجد، ولو فرض صرف شيء منها في ذلك وجب التعويض.

السؤال: تتجمع عندي مبالغ من المال تبرع بها المؤمنون لأعمال الخير فهل يجوز الاقتراض منها على أن أقوم بإرجاعها من مال آخر؟ وهل يجوز إيداعها في البنك وأخذ الفوائد المترتبة عليها؟ وهل يختلف

الحكم في ما لو كان التبرع بتلك الأموال لمسجد أو حسينية أو لغيرهما؟

الجواب: لا يجوز لك الاقتراض منها، ولا إيداعها في البنك، ولا أخذ الفائدة لنفسك إلا إذا كنت مخولاً في شيء من ذلك من قبل المتبرعين مسبقاً.

السؤال: هل يجوز للعاملين على شؤون الفقراء استخدام الهاتف والكهرباء والأدوات المكتبية اليسيرة عوضاً عن خدمتهم في جمعية (ما) خيرية إذا كانت هذه الأموال تدفع من الصدقات؟

الجواب: الأحوط مطلقاً تأمين الاحتياجات المذكورة من التبرعات المطلقة أو ما يتبرع به لهذا الشان بالخصوص.

السؤال: ما هي الأمور المسموح للمتطوعين للعمل في جمعية خيرية باستخدامها؟ وما هي الأمور المسموح للعامل (بأجر) باستخدامها في جمعية خيرية من قبيل (الهاتف وكهرباء وأوراق طباعة والكمبيوتر.. وغيرها؟

الجواب: إذا تم تحصيل الوسائل المذكورة من التبرعات العامة أو الخاصة بهذا الشأن فلا مانع من استخدامها بحسب ما تدعو إليه الحاجة من دون فرق بين المتطوع بعمله والأجير.

السؤال: هل يجوز تأجير مبنى المأتم لحفلات الأعراس، وعلى فرض عدم جواز ذلك، فهل يمكن لمستخدم مبنى المأتم للموضوع نفسه (من دون نية الإيجار) دفع مبلغ ما بحسب رغبته بنية التبرع للمأتم ؟

الجواب: يجوز التأجير إذا كان ذلك من مصلحة الحسينية كما يجوز التبرع.

السؤال: هل يعتبر طفل الزوج المفقود اثر العمل الإرهابي يتيماً؟

الجواب: لا يعتبر يتيما إلا مع الوثوق بموت الزوج ولكن يمكن تعميم التبرعات لتشمل أبناء المفقودين مع إعلام المتبرعين بذلك.

السؤال: يوجد مثول لإحدى الحسينيات، ويوجد فيها صندوق توضع فيه مبالغ خاصة بالحسينية..فهل يجوز للمتولي أن بإذنه في الاقتراض من هذا الصندوق لمدة معينة وإعادة المبلغ إليه إذا كانت هناك حاجة عقلائية ولم تكن الحسينية بحاجة إليه إلى أية مصاريف، المبلغ لا يؤثر على عطاء الحسينية.. فهل يجوز مثل هذا التصرف لحاجة عقلائية؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: ما حكم وضع الأموال في شباك وأضرحة الأئمة عليهم السلام في الوقت الحاضر بعنوان هدايا أو تبرعات ؟

الجواب: لا مانع من ذلك في العتبات التي تشرف على إدارة شؤونها لجان مكلّفة من قبل المرجعيات الدينية لهذا الغرض.

الإنفاق المقبول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(سورة البقرة: آية ٢٦٢).

التفسير:

الآية السابقة بينت أهمية الإنفاق في سبيل الله بشكل عام، ولكن هذه الآية بينت بعض شرائط هذا الإنفاق ويستفاد ضمنا من عبارات هذه الآية أن الإنفاق هنا لا يختص بالإنفاق في الجهاد.

تقول الآية: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا... وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، حيث يستفاد وبوضوح من هذه الآية أن الإنفاق في سبيل الله لا يكون مقبولاً عند الله تعالى إذا تبعته المِنّة وما يوجب الأذى والألم للمعوزين والمحتاجين، وعليه فإن من ينفق ماله في سبيل الله ولكنه يمن به على من ينفق عليه، أو ينفقه بشكل يوجب الأذى للآخرين فإنه في الحقيقة يحبط ثوابه وأجره بعمله هذا.

إن ما يثير الاهتمام أكثر في هذه الآية هو أن القرآن لا يعتبر رأسمال الإنسان في الحياة مقتصرا على رأس المال المادي، بل يحسب حساب رؤوس الأموال المعنوية والاجتماعية أيضا.

إن من يعطي شيئا لأحد ويمن عليه به؛ أو يقوم بما يثير الألم في نفس المُعطى ويجرح عواطفه فإنه لا يكون قد أعطاه شيئا في الواقع؛ لأنه إذا كان قد أعطاه رأسمال، فإنه قد أخذ منه رأسمال أيضاً، بل لعل المِنّة التي يمن بها عليه، ونظرة التحقير التي ينظر بها إليه، ذات أضرار باهضة يفوق ثمنها ما أنفقه من مال.

كذلك إذا لم ينل أمثال هؤلاء الأشخاص أي ثواب على إنفاقهم هذا فهو أمر طبيعي وعادل، وقد يصح القول إن هؤلاء في كثير من الأحوال هم المدينون لا الدائنون لأن كرامة الإنسان أغلى بكثير من أي مال وثروة.

ولاحظ في الآية إن كلمتي المن والأذى مسبوقتان بـ (ثُمَّ) التي تفيد التراخي، أي: وجود فترة زمنية بين فعلين، فيكون معنى الآية: إن الذين ينفقون، وبعد ذلك لا يمنون على أحد ولا يؤذون أحداً يكون ثوابهم محفوظا عند الله.

ويعني هذا ضرورة الابتعاد عن المن والأذى لا في حالة الإنفاق فحسب، بل عليه أن لا يمن عليه في أوقات تالية عن طريق تذكير المنفق عليه وبالإنفاق وهذا

دليل على الدقة المتناهية التي يبتغيها الإسلام من الخدمات الإسلامية الخالصة.

ولابد من القول إن المن والأذى اللذين يحبطان قبول الإنفاق لا يختصان بالإنفاق على الفقراء فقط، بل تجنبهما لازم في جميع الأعمال العامة والاجتماعية كالجهاد في سبيل الله والأعمال ذات المنفعة العامة التي تتطلب بذل المال.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، تطمئن هذه الآية المنفقين أن أجرهم محفوظ عند الله لكي يواصلوا هذا الطريق بثقة ويقين، فما كان عند الله باق، ولا ينقص منه شيء، بل أن كلمة (رَبِّهِمْ) قد تشير إلى أن الله تعالى سيزيد في أجرهم وثوابهم.

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، يذكر المفسرون إن الخوف يكون من المستقبل، والحزن على ما مضى، وعليه فإن المنفقين بعلمهم أن جزاءهم محفوظ عند الله لن ينتابهم الخوف من يوم البعث الآتي، ولا هم يحسون بالحزن على ما أنفقوه في سبيل الله، وذهب البعض إلى أنه لا خوف من الفقر والحقد والبخل والغبن وأمثال ذلك ولا حزن على ما أنفقوا في سبيل الله.

وفي الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من أسدى إلى مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام أو مَنَّ عليه فقد أبطل الله صدقته» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٩، ص٤٥٤).

وعنه صلى الله عليه وآله: «ثلاثة لا يكلمهم الله: المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا بمِنّه، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالخلف الفاجر» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٩، ص٤٥٤).

وعن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ومن اصطنع إلى أخيه معروفاً فامتن به أحبط الله عمله، وثبت وزره ولم يشكر له سعيه، ثم قال عليه السلام: يقول الله عز وجل: حرمت الجنة على المنان...» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٩، ص٤٥٣).

وعنه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله كره لكم أيتها الأمة أربعة وعشرين خصلة ونهاكم عنها - وعد منها -: المَنّ بعد الصدقة» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٩، ص٤٥٣).

فالشخص الذي ينفق في سبيل الله ولم يرتكب مثل هذه الأعمال بعد ذلك لا يخشى بطلان إنفاقه، والمفاهيم الإسلامية تؤكد دقة الشريعة المقدسة في هذا المجال.

الأئمة عليهم السلام
ممن ارتضى الله عز وجل

من أصول الكافي الشريف

١ - عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ ابْتَدَعَ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ قَبْلَهُ فَابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ ولَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ ولَا أَرَضُونَ أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾».

فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً﴾، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾، وكَانَ واللهِ مُحَمَّدٌ مِمَّنِ ارْتَضَاهُ وأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ﴾، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ فِيمَا يَقْدِرُ مِنْ شَيْءٍ ويَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وقَبْلَ أَنْ يُقْضِيَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فَذَلِكَ يَا حُمْرَانُ عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ ويَبْدُو لَهُ فِيهِ فَلَا يُمْضِيهِ فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي يُقَدِّرُهُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ فَيَقْضِيهِ ويُمْضِيهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ إِلَيْنَا».

٢- عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الإِمَامِ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَالَ: «لَا ولَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ الشَّيْءَ أَعْلَمَهُ اللهُ ذَلِكَ».

٣- عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ فَقَالَ لَهُ أَتَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «يُبْسَطُ لَنَا الْعِلْمُ فَنَعْلَمُ ويُقْبَضُ عَنَّا فَلَا نَعْلَمُ وقَالَ سِرُّ اللهِ عَزَّ وجَلَّ أَسَرَّهُ إِلَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام

وأَسَرَّه جَبْرَئِيل إلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وأَسَرَّه مُحَمَّدٌ إلَى مَنْ شَاءَ الله».

الشرح:

سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ فَقَالَ لَه: (أَتَعْلَمُونَ الْغَيْبَ؟)، والمراد بالغيب كل ما لا تتناوله الحواس من الأُمور الكائنة في الحال أو الماضي أو الاستقبال.

فأجابه الإمام عليه السلام: «يُبْسَطُ لَنَا الْعِلْمُ فَنَعْلَمُ»، لعلّه إشارة إلى أن العلم بالغيب قسمان:

أحدهما: حاصل لهم بإعلامه تعالى، والثاني: مختص به تعالى كعلمه بخطرات النفوس وعزمات القلوب ونظرات العيون كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر:١٩، أو إشارة إلى أن علم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفاداً عن سبب يفيده، وذلك إنّما يصدق في حقّه تعالى إذ كلّ علم الذي علم سواه فهو مستفاد من بسطه وجوده إمّا بواسطة أو بلا واسطة، ولا يكون علم غيب بلا طلاعات على أمر غيبي لا يتأهّل عليه كلّ الناس بل يختص بنفوس خصّت بعناية إلهية كما قال تعالى شأنه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ الجن: ٢٦، أو إشارة إلى أن لهم بسطاً وقبضاً، فبسطهم عبارة عن حصول الصور الكائنة عند نفوسهم القادسة بالفعل فهم يعلمونها، وقبضهم عبارة عن عدم حصولها لها بالفعل، وإن كانت في الخزانة بحيث يحصل لهم لمجرّد توجّه النفس وهم يسمّون هذه الحالة عدم العلم.

وقوله عليه السلام: «وقَالَ سِرُّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ»، أي: البسط والقبض سرّ، أو حصول العلم بالغيب وعدم حصوله بسبب البسط والقبض سرّ الله أسرّه أي: أظهره.

وأراد بقوله عليه السلام: «إلَى مَنْ شَاءَ اللَّه»، علياً عليه السلام وفيه دلالة على أن الإظهار له عليه السلام بمشيئة الله وإرادته.

وجاء في الرواية الأولى أن حمران قال للإمام الباقر عليه السلام، أَرَأَيْتَ قَوْلَه جَلَّ ذِكْرُه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾، لمّا توهم السائل اختصاص علم الغيب به تعالى نبّه عليه السلام بذكر الاستثناء على ثبوته لمن ارتضاه.

وبالجملة العلم قسمان: علم موقوف وهو العلم بالأشياء قبل إمضائها في حال المشيئة والإرادة والتقدير والقضاء فإنّها في هذه المراتب في محل البداء، فإذا تعلّق بهذا الإمضاء بعد القضاء خرجت عن حدّ البداء ودخلت في الأعيان، وعلم مبذول وهو العلم بالأشياء بعد تعلّق الإمضاء.

مسجد الخميس
أقدم مسجد في البحرين

البحرين تشتهر بتراث اللؤلؤ، ولكنها تتميز أيضاً باحتضانها أحد المعالم المهمة في التراث الإسلامي؛ أي مسجد الخميس الذي يتميز بكونه أقدم مسجد شُيّد في البحرين، وأحد أقدم المساجد في العالم العربي، ولكن ما السبب وراء تسميه المسجد بهذا الاسم؟

سبب التسمية:

تعود تسمية المسجد إلى سوق الخميس التي كانت تُقام في موقع المسجد، إذ أن الحركة التجارية كانت تعتبر المساجد الفضاء الاجتماعي الأول، وليس من ناحية دينية فقط.

ويُشار إلى المسجد أيضاً باسم مسجد المنارتين نسبة إلى منارتيه التوأم.

والمنارتان كانتا عنصر جاذب لزوار البحرين قديماً، إذ استطاع الأشخاص التعرف إلى هذا المعلم من الشاطئ، عندما كان البحر أكثر قرباً من موقع المسجد.

تاريخ البناء:

تعددت الفرضيات حول تاريخ تأسيس المسجد وهويته، إلا أن المرجّح أنه لم يُبنَ في فترة واحدة بل على فترات، كما تعددت أدواره عبر التاريخ؛ ففي فترة بُنِيَ ليكون مركزاً دينياً وسياسياً حيث انطلقت منه ثورة عارمة ضد القرامطة، ولم تهدأ

إلا بزوال القرامطة كلياً من البحرين، وبذلك يتحول المسجد لرمز فهو المسمار الأول الذي دق في نعش قرامطة البحرين. وتمر السنون ويعاد بناء المسجد بصورة أضخم ليتحول بعدها لما يشبه مقر حكم ومدرسة تعليمية.

ويرجَّح بناء المسجد في عام ٦٩٢ ميلادياً، حسب ما هو مذكور في هيئة البحرين للثقافة والآثار.

بلاطة المحراب:

بُني المحراب من الحجر الجيري، وقد تم اكتشاف لوح خلال ترميم المسجد ويُعتقد أن يكون قد أُنشئ في القرن ١٢. نُقشت آيتان قرآنيتان هما الآية ٣٤ و٣٥ من سورة الأنبياء ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء: ٣٤، والتي تُستخدم عادة على شواهد القبور.

موقع المسجد:

بالإضافة إلى كونه أقدم مسجد شُيّد في البحرين، تكمن أهمية الموقع الأثري بتواجده في منطقة تاريخية في البلاد، والتي كانت – عنصراً أساسياً للتجارة والاقتصاد في البحرين في تلك الحقبة –.

بحسب المعطيات الآثارية الحالية، يتضح أن المركز التجاري الرئيسي في البحرين أُسس في منطقة الخميس في القرن الثامن الميلادي دون تحديد دقيق لتاريخها.

عثر في أقدم طبقة آثارية على أنواع مختلفة من الفخار، قرابة ٦٠٪ من هذا الفخار هو فخار مستورد من العديد من المناطق، مثل إيران والعراق وعمان والهند والصين وغيرها، مما يدل على إن البلاد القديمة في هذه الحقبة تمثل مركز تجاري مرموق.

وتشير بقية النتائج أن هذه القرية كانت تدين بدين الإسلام حيث عثر بالقرب من مسجد الخميس على قطعة فخار، يعود تاريخها للقرن الثامن الميلادي، وقد نقش عليها جزء من البسملة، ويمكننا هنا أن نتصور أن منطقة كالبلاد القديم بهذه الأهمية في بلد دخل الإسلام في القرن السابع الميلادي، لا بد أن يكون بها مسجد مبني يليق بمركزها في جزيرة أوال. فهل التنقيبات الآثارية تؤكد على ذلك؟ هناك من يرجّح ذلك، إلا أنه لا يمكن التأكيد عليه بصورة مطلقة.

ومن العناصر الأساسية التي ما تزال موجودة في الموقع، هي آثار العين التي كانت تُستخدم للوضوء.

وتُعد شواهد القبور المحيطة بالمسجد من أهم عناصر الموقع الأثري، وهي تتزين بنقوش إسلامية أتاحت التعرف إلى أسماء الأفراد، والخطاطين الذين قاموا بالعمل عليها.

آداب الرزق وأسبابه

الحلقة الثانية

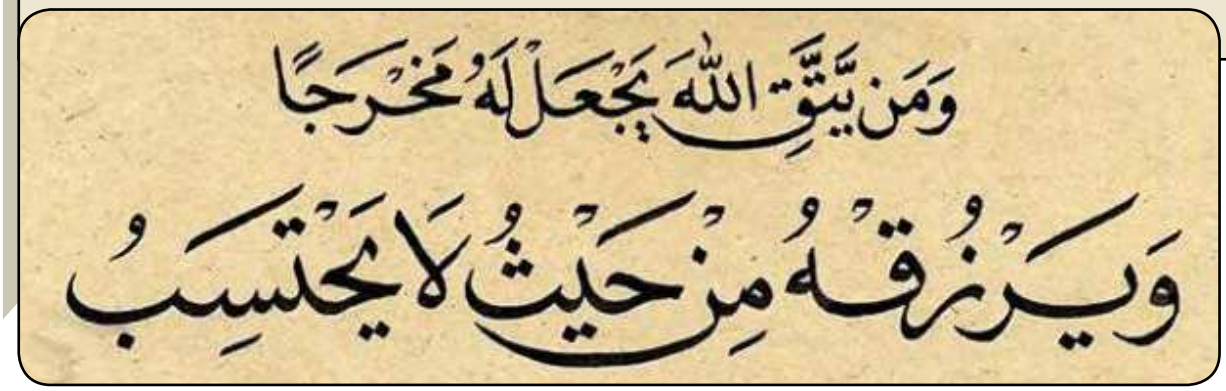

ما زلنا بصدد ذكر جملة من الآداب التي تنزل الرزق وتبارك فيه:

١٤- الاستمرار بالدعاء وطلب العون: ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «واعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِه خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ وأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَه لِيُعْطِيَكَ، وتَسْتَرْحِمَه لِيَرْحَمَكَ»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٣٩٨).

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَنْ يُعَلِّمَنِي دُعَاءً لِلرِّزْقِ، فَعَلَّمَنِي دُعَاءً مَا رَأَيْتُ أَجْلَبَ مِنْهُ لِلرِّزْقِ، قَالَ: «قُلِ: (اللهمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ، الْحَلاَلِ الطَّيِّبِ، رِزْقاً وَاسِعاً حَلاَلاً طَيِّباً، بَلاَغاً لِلدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، صَبّاً صَبّاً، هَنِيئاً مَرِيئاً، مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلاَ مَنٍّ مِنْ أَحَدٍ خَلْقِكَ، إِلاَّ سَعَةً مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ. فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ، وَمِنْ عَطِيَّتِكَ أَسْأَلُ، وَمِنْ يَدِكَ الْمَلأَى أَسْأَلُ)» (الكافي: ج٢، ص٥٥٠).

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «أَدْعُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فِي الْمَكْتُوبَةِ وأَنْتَ سَاجِدٌ: (يَا خَيْرَ الْمَسْؤُولِينَ وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ ارْزُقْنِي وارْزُقْ عِيَالِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَإِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)»(الكافي: ج٢، ٥٥١).

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَنْ يُعَلِّمَنِي دُعَاءً لِلرِّزْقِ فَعَلَّمَنِي دُعَاءً مَا رَأَيْتُ أَجْلَبَ مِنْه لِلرِّزْقِ قَالَ قُلِ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ رِزْقاً وَاسِعاً حَلَالاً طَيِّباً بَلَاغاً لِلدُّنْيَا والآخِرَةِ صَبّاً صَبّاً هَنِيئاً مَرِيئاً مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ولَا مَنٍّ مِنْ أَحَدِ خَلْقِكَ إِلَّا سَعَةً مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ فَإِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وسْئَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِه﴾، فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ ومِنْ عَطِيَّتِكَ أَسْأَلُ ومِنْ يَدِكَ الْمَلأَى أَسْأَلُ» (الكافي: ج٢، ص٥٥١).

وعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام الْحَاجَةَ وسَأَلْتُه أَنْ يُعَلِّمَنِي دُعَاءً فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَعَلَّمَنِي دُعَاءً مَا احْتَجْتُ مُنْذُ دَعَوْتُ بِه قَالَ: قُلْ فِي دُبُرِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وأَنْتَ سَاجِدٌ: «يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ ويَا خَيْرَ مَسْؤُولٍ ويَا أَوْسَعَ مَنْ أَعْطَى ويَا خَيْرَ مُرْتَجًى ارْزُقْنِي وأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ وسَبِّبْ لِي رِزْقاً مِنْ قِبَلِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(الكافي: ج٢، ص٥٥١).

١٥- وقراءة سورة (الواقعة) خصوصاً بالليل، ووقت العشاء، وقراءة سورة (يس) و﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِه الْمُلْكُ﴾ وقت الصُبْح.

١٦- كنسُ الفِنَاء وغسلُ الإنَاء: قال الإمام الحسن عليه السلام: «...كنس الفنا وغسل الإناء مجلبة للغنا» (البحار: ج٧٣، ص٣١٨). وفي رواية عن أبي الحسن

الرضا عليه السلام: «كنس الفناء يجلب الرزق»(الوسائل: ج٥، ص٣١٧).

١٧- والمُداومة على الطهارة: -أي البقاء على وضوء في كل آن- فعن الرسول صلى الله عليه وآله: لما قيل له: أحب أن يوسع علي في الرزق، قال: «دم على الطهارة يوسع عليك في الرزق»(كنز العمال: ج١٦، ص١٢٩).

رواية جامعة لسبعة عشر سبباً لزيادة الرزق:

عن ثور بن سعيد، عن أبيه سعيد بن علاقة قال: (سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:... ألا أنبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق قالوا: بلى يا أمير المؤمنين فقال: الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداة وبعد العصر يزيد في الرزق، وصلة الرحم تزيد في الرزق، وكسح الفنا يزيد في الرزق، ومواساة الأخ في الله عز وجل يزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الأمانة يزيد في الرزق، وقول الحق يزيد في الرزق، وإجابة المؤذن يزيد في الرزق، وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق، وترك الحرص يزيد في الرزق، وشكر المنعم يزيد في الرزق، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق، وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عز وجل عنه سبعين نوعا من البلاء أيسرها الفقر)(الخصال: ص٥٠٤).

وهناك جملة من الأمور التي ورد أنها تورث الفقر وهي:

١- حبس الحقوق: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حبس عن أخيه المسلم شيئا من حق، حرّم الله عليه بركة الرزق إلا أن يتوب»(البحار: ج١٠١، ص٢٩٣).

٢- عدم أداء حقوق النعم: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ لله فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدَّاه زَادَه مِنْهَا، ومَنْ قَصَّرَ فِيه خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِه»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥١١).

٣- ارتكاب الذنوب: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: «إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَه عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ لِيَتُوبَ تَائِبٌ - ويُقْلِعَ مُقْلِعٌ ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ويَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ، وقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَه الِاسْتِغْفَارَ سَبَباً، لِدُرُورِ الرِّزْقِ ورَحْمَةِ الْخَلْقِ فَقَالَ سُبْحَانَه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّه كانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً، ويُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وبَنِينَ، ويَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ويَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾، فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَه، واسْتَقَالَ خَطِيئَتَه وبَادَرَ مَنِيَّتَه» (نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص١٩٩).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُزْوى عَنْه الرِّزْقُ» (الكافي: ج٢، ص٢٧٠).

رواية جامعة لست عشرة خصلة تورث الفقر:

عن ثور بن سعيد، عن أبيه سعيد بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر، والبول في الحمام يورث الفقر، والأكل على الجنابة يورث الفقر، والتخلل بالطرفاء يورث الفقر، والتمشط من قيام يورث الفقر، وترك القمامة في البيت يورث الفقر، واليمين الفاجرة تورث الفقر، والزنا تورث الفقر، وإظهار الحرص يورث الفقر، والنوم بين العشائين يورث الفقر، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر، وقطيعة الرحم يورث الفقر، واعتياد الكذب يورث الفقر، وكثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر، ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر) (الخصال: ص٥٠٤).

قال أمير المؤمنين عليه السلام

«افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلاَ تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً...»

شرح نهج البلاغة: ص٧٤٠.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلاَ تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللهِ كَذلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ» نهج البلاغة: ص٧٤٠.

حث أمير المؤمنين عليه السلام على عمل الخير وعدم تحقيره أو استصغاره ويقرر بأن صغير الخير وكبيره وقليله كثير، ويحذر من الخسران بأن يقول من يعرض عليه الخير أن فلاناً من الناس أولى بفعل الخير مني لأنه خسارة للشخص نفسه وتفويتا للفرصة وقد لا تعود مرة أخرى وبدلًا من أن يستفيد الإنسان من فرصة الخير يعطيها لآخر فإنّ للخير والشر أهلا فما تركتموه من الخير أو الشر يقوم به غيركم من الناس. وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على ذلك منها عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله خلق عبيدًا من خلقه لحوائج الناس يرغبون في المعروف ويعدون الجود مجدًا والله يحب مكارم الأخلاق» تحف العقول،}ش{ الحراني: ج١، ص٥٢.

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله قال: «إن لله عبادا يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب يوم القيامة» بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج٧٤، ص١٥٧.

لذلك نرى في كثير من الأحاديث أن الصحابة رضي الله عنهم وحرصا منهم على العمل الصالح يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن أفضل الأعمال وعن أحبها إلى الله سبحانه وتعالى لأنّ بعضهم لا يستطيع الإتيان بكل أعمال الخير وفي كل مرة كانت الأجوبة مختلفة وبحسب كل سائل فالدنيا مزرعة للآخرة وما يقوم به الإنسان من خير أو شر في الدنيا يراه في الآخرة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الزلزلة: ٧-٨ .

فإن من العوامل المؤثرة في بث الروح الحماسية للقيام بالمهمات هو: عامل التشجيع والدعم، على أساس أن ليس أحد أحق بالأمر منك، مما يدفع نحو القيام بالمهمة مع الشعور بالأهمية والكفاءة مما يؤثر ـ حت ماً ـ في تحسين الناتج.

ومن الواضح أن دعوة أمير المؤمنين عليه السلام تضمنت هذا الأسلوب في الحث فقد بيّن عليه السلام أهمية الخير وضرورة إبراز مظاهره الحياتية بمختلف صنوفها، وعدم إهمال أيّ مقدار منه مهما تضائل حجمه التقديري ـ الحسي ـ أو الاعتباري لئلا

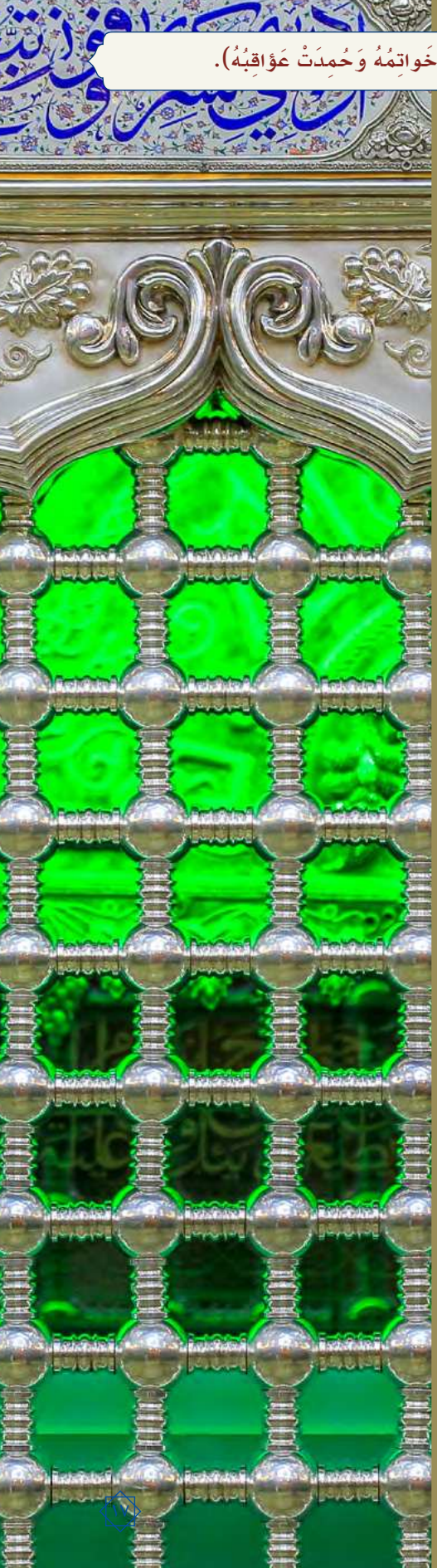

يُحرم أفراد المجتمع من ذلك الخير.

ثم بيّن عليه السلام أن للخير أفراداً كثيرة وصوراً مختلفة لا يمكن حصرها لاتساع الدائرة بحسب الزمان والمكان والأشخاص فيجب أن لا يحتقر صغير الحجم من هذه الأفراد لأنه كبير بمقاس أنه خير، وقد راعى أمير المؤمنين عليه السلام التناسب في المقابلة بين الصغير والكبير، وبين القليل والكثير، وهو أمر مهم من الناحية الأدبية، البيانية، الأدائية.

ثم بيّن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا ينبغي التواكل في عمل الخير بل لابُد من المبادرة والمسارعة مهما أمكن؛ لأن ذلك فرصة يصعب تعويضها فقد لا تتاح مرة ثانية، وان الإنسان إذا تعود التواكل والاكتفاء بمبادرة الآخرين فسيكونون أولى وأحق منه دائماً لأنه لم يترك الفرصة لنفسه بالعمل ولو مرة واحدة وإنما كان من المتماهلين فحتماً سيتقدم غيره ويتأخر هو ولا يتصور الإنسان أن العمل المطلوب إنجازه إذا لم ينجزه هو تتوقف عجلة الحياة بل هناك الكثير ممن يبحث عنه ويسعى للحظوة به فيتلقف الفرصة بسرعة، وهنا قد تحدَّث الإمام عليه السلام بشمول، فأن للخير أهلاً وكذلك للشر فلا بُدَّ للإنسان أن يتباعد عن الشر لئلا يكون من أهله ويترك الأمر لمن سخط الله عليه لأن المهم الإقلاع عن الشر والتقدم نحو الخير الذي هو كل فعل إيجابي لا يضر أحداً بما تكون مقصوداً ـ وإلّا فكل فعلٍ يتصف بموافقته لأحد ومخالفته لآخر ـ

أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد محمد صادق الخرسان: ج١، ص٩٥.

في تأويل الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام على لسان الإمام الرضا عليه السلام

الحلقة الرابعة

تقدم في الحلقات السابقة تأويل بعض الآيات التي ظاهرها وقوع الذنب من الأنبياء عليهم السلام، وقد تناولت الآيات التي تخص أبينا آدم ونبي الله إبراهيم وبعض ما يخص نبي الله موسى عليه السلام، والآن نكمل الرواية التي وردت في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص ١٩٥:

[قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام] فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَ: ﴿وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي﴾ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَةُ حَتَّى يَسْأَلَهُ هَذَا السُّؤَالَ؟

فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّ كَلِيمَ اللهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعَزُّ أَنْ يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَرَّبَهُ نَجِيّاً رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ وَنَاجَاهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْتَمِعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ وَكَانَ الْقَوْمُ سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفاً ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ آلَافٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِمِائَةٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِمْ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ

الْجَبَلِ وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ وَسَأَلَ الله تَعَالَى أَنْ يُكَلِّمَهُ وَيُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ الله تَعَالَى ذِكْرُهُ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقُ وَأَسْفَلُ وَيَمِينُ وَشِمَالُ وَوَرَاءُ وَأَمَامُ لِأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَحْدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ وَجَعَلَهُ مُنْبَعِثاً مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامُ الله حَتَّى نَرَى الله جَهْرَةً فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا بَعَثَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقاً فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ الله عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاكَ فَأَحْيَاهُمُ الله وَبَعَثَهُمْ مَعَهُ فَقَالُوا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ الله أَنْ يُرِيَكَ نَنْظُرُ إِلَيْهِ لَأَجَابَكَ وَكُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنَّ الله تَعَالَى لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَا كَيْفِيَّةَ لَهُ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِآيَاتِهِ وَيُعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ فَأَوْحَى الله جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى سَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى عليه السلام رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ وَهُوَ يَهْوِي فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يَقُولُ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تُرَى، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لله دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ؟

فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: «لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا كَمَا هَمَّتْ بِهِ لَكِنَّهُ كَانَ مَعْصُوماً وَالْمَعْصُومُ لَا يَهُمُّ بِذَنْبٍ وَلَا يَأْتِيهِ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: هَمَّتْ بِأَنْ تَفْعَلَ وَهَمَّ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لله دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ».

هذا ما يخص الآيات في موسى الكليم ويوسف عليهما السلام أما ما يخص بقية الأنبياء عليهم السلام وبقية الرواية فتاتي تباعاً في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

دور الإمام الهادي عليه السلام في تثبيت أركان العقيدة المهدوية

الشيخ ميثم الفريجي

نحن نعلم - وبحسب ما دلت عليه الأدلة الشرعية الصحيحة - أن الأئمة المعصومين عليهم السلام نور واحد مستمد من نور جدهم النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ونوره مستمد من نور الله تبارك وتعالى.

كما جاء في الرواية حينما سأل جابر بن عبد الله الأنصاري النبي صلى الله عليه وآله: قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال: يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره) الشفا: ج١، ص١٥٣.

عن جابر ابن يزيد قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر إن الله أول ما خلق، خلق محمد صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح...» الكافي: ج١، ص٤٤٢.

وكذلك نؤمن أن الأئمة عليهم السلام هدفهم واحد وهو هدف الأنبياء والرسل والأوصياء وهو إيصال الناس إلى الكمال المنشود وإيقاظ الفطرة السليمة في نفوسهم ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الروم:٣٠، وهي الإسلام الخالص ليكونوا بذلك أدلاء عن الله تعالى، وإن تعددت أدوارهم واختلفت ممارساتهم العملية (آلياتهم) للوصول إلى ذلك الهدف بحسب ما تحيطهم من ظروف وملابسات تختلف من زمان إلى آخر وبالنتيجة أنهم عليهم السلام وإن تعددت أدوارهم وآلياتهم إلا أن هدفهم واحد (تعدد أدوار، وحدة هدف).

ومن هنا:

نجد أن كلا منهم عليهم السلام قد اختص بما يناسبه في ظرفه، فترى أمير المؤمنين عليه السلام قد اختص في القتال على التأويل كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله على التنزيل ويقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين حتى قال له النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي لولا أنت لم يعرف المؤمنون بعدي» كنز الفوائد: ٢٨٢، فهو عليه السلام المائز والفرقان بين الإيمان والكفر.

وكذلك يختص ولده الإمام الحسن عليه السلام بامتحان عظيم للأمة حيث يبرم شروطا للهدنة مع معاوية ابن أبي سفيان (بالمعنى التي نفهمه من الصلح).

ويختص الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء الشهادة والإباء.

ويختص الإمام الصادق عليه السلام بالمدرسة الكبرى للتشيع حتى يقرن اسم المذهب به.

وهكذا بقية الأئمة عليهم السلام إلى أن يصل الأمر إلى الإمام الهادي عليه السلام فيختص بأمر عظيم لم يسبقه به أحد من آبائه وأجداده البررة أعني به: التخطيط المباشر لغيبة الإمام المهدي عليه السلام، وإن كان جميع الأئمة، بل ومن سبقهم من الأنبياء والرسل والأوصياء يشتركون جميعا في هذه المهمة وهي التخطيط والتمهيد لقضية الإمام المهدي عليه السلام.

إلا أن دوره ومن بعده ولده الإمام الحسن العسكري عليهما السلام كان دوراً مركّزاً أكثر من غيره لقرب زمنه من الغيبة، وبعد أزمنة من قبله من الأنبياء والمعصومين عليهم السلام لذا اختص عليه السلام بذلك ومهّد تمهيدا ناجحا وهيأ النفوس والعقول لتقبّل فكرة غيبة الإمام المهدي عليه السلام من خلال آليات يمكن أن نجملها بما يلي:

* توعية الأمة من خلال النصوص والإشارات على شخصية الإمام المهدي وما يميّزه عن غيره من الأئمة بما يحدث له من غيبة لا يرى الناس فيها شخصه، حيث كان يخص بهذه النصوص والإشارات خلص أصحابه، ولم يكن يعمّمها للآخرين، وقد ورد بذلك عدة أحاديث نقتصر على بعضها فمن ذلك ما جاء في كلام له: (ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذاك، يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا) أمالي الشيخ الصدوق: ٤١٩.

فبالرغم من الظروف الصعبة والكتمان الذي كان يحيط قضية الإمام المهدي عليه السلام وانتشار العيون والجواسيس المتتبعة له إلّا أن الفكرة والعقيدة كانت واضحة لدى مجموعة من الموالين وبدأت تكبر وتنمو إلى أن وصلتنا غضة طرية لا عواج واضمحلال فيها وما ذلك إلّا لما أداه الإمام الهادي عليه السلام من دور بارز في ذلك.

* التخطيط لتقبل فكرة ارتباط القواعد الشيعية بالإمام المهدي في زمن غيبته الصغرى وذلك من خلال العمل بمشروع الوكلاء فقد وضع الإمام وحدّد وكلاء معينين يمثلونه وترجع الناس إليهم بأخذ الفتوى ونقل الحقوق الشرعية والاتصال بالإمام عليه السلام والذين أصبح البعض منهم فيما بعد وكلاء لولده الإمام العسكري عليه السلام، فقد حدّث محمد ابن إسماعيل وعلي ابن عبد الله الحسنيان أنهما دخلا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: (هؤلاء نفر من شيعتنا في اليمن.... ثم ساق حديثا طويلاً حتى انتهي الحديث إلى أن الحسن عليه السلام قال لبدر فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري فما لبثنا إلا يسيرا إلا دخل علينا عثمان فقال له سيدنا أبو محمد الحسن عليه السلام: امضي يا عثمان فإنك الوكيل والثقة والمأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال ثم ساق الحديث إلى أن قالها: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا والله إن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وإنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى.

قال: نعم واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمد وكيل ابني مهديكم) غيبة الشيخ الطوسي: ٣٥٥.

وبذلك استطاع الإمام الهادي عليه السلام أن يهيأ الذهنية العامية لشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحل بهم عند غيبة المهدي عجل الله فرجه الشريف لئلا يفاجأوا بأمور لا يعرفون كيفية التعامل معها مثل ما يحصل بعد الغيبة من الحيرة والاختلاف بين الشيعة وما ينبغي لهم من الصبر والانتظار للفرج والثبات على الإيمان والدعاء للإمام المهدي عليه السلام لتعجيل فرجه الشريف.

هذا ما وددنا بيانه بوجه من الاختصار ونسأل الله تبارك وتعالى أن يعجّل لنا الفرج بظهور مهدي هذه الأمة ليملأ الأرض قسطا وعدلا وحبا وسلاما قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: ٥.

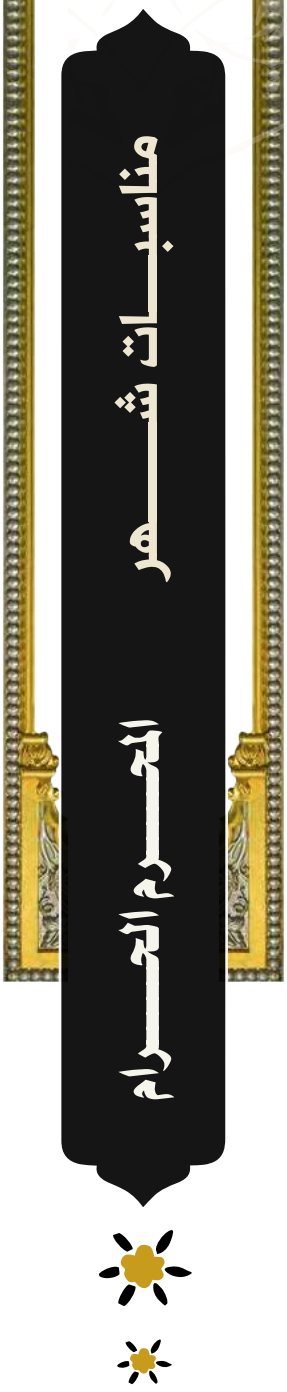

أول بعث لجمع الزكاة:

في الأول من شهر محرم الحرام، ولأول مرة بعث النبي صلى الله عليه وآله سعاته إلى أطراف المدينة لجباية الزكاة.

ثورة أهل المدينة ضد يزيد:

في الأول من شهر محرم الحرام من سنة (٦٣هـ)، كانت حركة أهل المدينة وثورتهم ضد يزيد بن معاوية، وكان سبب ذلك أن عبد الله بن حنظلة وفد هو وغيره من أهل المدينة إلى يزيد بن معاوية، فرأوا ما لا يصلح، ولما بلغهم ما يتعمده من الفساد.

وقيل: أنهم قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق، فلما رجعوا إلى المدينة ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح من شرب الخمر وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها بسبب السكر، فأجمعوا على خلعه. فلما بلغه ذلك بعث إليهم مسلم بن عقبة، وإنما يسميه المسلمون مسرف بن عقبة.. وسيأتي ذكر ذلك فيما يذكر من حوادث شهر ذي الحجة الذي وقعت فيه الوقعة والتي تسمى واقعة الحرة.

خروج التوابين:

في الأول من شهر محرم الحرام سنة (٦٥هـ) خروج سليمان بن صرد مع التائبين من الكوفة ومرورهم على قبر الإمام الحسين عليه السلام.

خطبة ابن زياد بجامع الكوفة:

في الرابع من شهر محرم الحرام سنة (٦١هـ)، خطب ابن زياد بجامع الكوفة يحرض على حرب الحسين عليه السلام.

قال محمد بن أبي طالب: جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة، ثم خرج فصعد المنبر، ثم قال: أيها الناس: إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون، هذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه، حسن السيرة، محمود الطريقة.. وكذلك كان أبوه في عهده، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقد زاد في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخركم إلى حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا.

اجتماع الجيوش في كربلاء لقتال الحسين عليه السلام:

في السادس من شهر محرم الحرام سنة (٦١هـ) اجتمعت الجيوش وتكاملت، وكانوا ثلاثين ألفاً في رواية معتبرة، واثنين وعشرين ألفاً على المشهور، ولعلهم المقاتلون.

منع الماء وشدة العطش بالحسين وأهل بيته عليهم السلام:

في السابع من شهر محرم الحرام سنة (٦١هـ) منع الماء عن الوصول إلى خيام الحسين عليه السلام، وحالوا بينهم وبين الفرات بأمر من عبيد الله بن زياد.

عن حميد بن مسلم الأزدي قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد:

أما بعد، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء لا يذوقوا منه قطرة، فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمس مائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة.

كلام الله (عز وجل) مع موسى عليه السلام:

في السابع من شهر محرم الحرام، كلم الله جل وعلا النبي موسى بن عمران عليه السلام.

كتاب الأمان لأولاد أم البنين عليها السلام:

في التاسع من شهر محرم الحرام جاء شمر بن ذي الجوشن حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان أولاد أم البنين بنو علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقالت له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟!

وصول سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة:

وفي الثاني عشر من شهر محرم الحرام كان وصول سبايا أهل بيت النبوة إلى الكوفة على أربعين جملاً فيها الحرم والأطفال، ومعهن علي بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء ولا غطاء وفخذاه يترشحان دماً. وكان أهل الكوفة يناولون الأطفال بعض التمر والخبز، وقالت أم كلثوم: (إن الصدقة علينا حرام) وصارت تأخذ من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به الأرض وتقول: يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكي علينا نساؤكم، فالحكم بيننا وبينكم إلى يوم فصل القضاء.

دفن الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم:

في الثاني عشر من شهر محرم الحرام سنة (٦١هـ)، لما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضرية إلى الحسين عليه السلام وأصحابه فصلوا عليهم، ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله حفيرة مما يلي رجليه، وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً، ودفن العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن.

شهادة الإمام السجاد عليه السلام:

في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام من سنة (٩٤ هـ) على المشهور، أو (٩٥هـ)، (وقيل: ١٢ محرم، ١٨ محرم، ١٩ محرم) كانت شهادة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وله سبع وخمسون سنة، عاش بعد أبيه الحسين عليه السلام خمساً وثلاثين سنة.

وفي هذا المدة ما تهنأ عليه السلام بعد قتل أبيه وذريته وما جرى عليه بهني منام ولا لذيذ شراب وطعام، كان إذا وضع خادمه بين يديه الطعام وقال له: كل سيدي، يقول: آكل أم أشرب وقد قتل ابن رسول الله جائعاً عطشاناً.

سمه الوليد بن عبد الملك، ودفن في البقيع مع عمه الحسن المجتبى عليه السلام.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر محرم الحرام فمن أراد الاطلاع فليراجع.

اسمه ونسبه: هو أنس بن الحارث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة الأسدي الكاهلي.

صحبته مع النبي صلى الله عليه وآله: صحِب أنس النبيَّ صلى الله عليه وآله، وقيل عنه إنه شهِد بدراً وحُنين، يشهد له بذلك تقدمه في العمر يوم عاشوراء.

وقد حاول الذهبي تجريد الصحابي الجليل أنس من صحِبة رسول الله صلى الله عليه وآله مدعياً انه ليس له صحِبه وان حديثه مرسل، إلا ان ابن حجر في الإصابة قال في ترجمته: (ووقع في التجريد للذهبي لا صحبة له وحديثه مرسل.. وكيف يكون حديثه مرسل وقد قال سمعتُ، وقد ذكره في الصحابة البغوي وابن السكن وابن شاهين والدغولي وابن زبر والبارودي وابن مندة وأبو نعيم وغيرهم).الإصابة ـ

ابن حجر:ج١، ص٢٧١.

أخباره: عن أنس بن الحارث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إنّ ابني هذا -يعني الحسين- يُقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره). تاريخ مدينة دمشق ـ ابن عساكر:ج١٤، ص٢٢٤.

ـ قد يدلّ كلام البعض أن التحاق أنس بالحسين عليه السلام إنما كان بكربلاء، حيث قالوا: «خرج أنس بن الحارث إلى كربلاء، فقتل بها مع الحسين). الإصابة، ج١، ص٢٧١. وفي كلام بعضهم تصريح في ذلك، حيث قالوا: جاء أنس إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء والتقى معه ليلاً فيمن أدركته السعادة. اللوامع الإلهيّة في المباحث الكلاميّة: ٥٣٨.

وفي قول آخر أنّ أنس بن الحارث كان قد سمع مقالة الحسين لابن الحر - وكان قدم من الكوفة بمثل ما قدم له ابن الحر - فلما خرج من عند ابن الحر (وهو في قصر بني مقاتل)، سلّم على الحسين وقال: والله ما أخرجني من الكوفة إلا ما أخرج هذا من كراهة قتالك أو القتال معك، ولكن الله قد قذف في قلبي نصرتك وشجعني على المسير معك، فقال له الحسين فاخرج معنا راشداً محفوظاً. أنساب الأشراف ـ البلاذري:ج٣، ص١٧٥.

كلام أنس مع عمر بن سعد:

انطلق أنس يوم عاشوراء إلى عمر بن سعد، فدخل على ابن سعد، ولم يسلّم عليه، فقال ابن سعد له: لِمَ لَمْ تسلِّم عليّ ألستُ مسلماً؟ قال: والله لست أنت مسلم، لأنك تريد أن تقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. فنكس رأسه فقال: والله إني لأعلم أن قاتله في النار ولكن لا بدّ من إنفاذ حكم الأمير عبيد الله بن زياد، فرجع أنس إلى الحسين عليه السلام وأخبره بذلك. ينابيع المودة ـ القندوزي:٣٢، ص٦٩.

استأذن الصحابي الجليل أنس بن الحرث رضي الله عنه الإمام الحسين عليه السلام لمبارزة الأعداء فأذن له، فبرز إلى القتال وقد شد وسطه بعمامته، رافعاً حاجبيه بالعصابة ولما نظر إلى الإمام الحسين عليه السلام بهذه الحالة أرخى عينيه بالبكاء وقال: شكر الله لك يا شيخ، اقتحم حومة الميدان وهو يرتجز:

قَدْ عَلِمَتْ كاهِلُها وَدُودَا
وَالخِنْدِفِيُّونَ وَقَيْسُ عَيلانَ
بِأَنَّ قَومِي قُصَمُ الأقرانِ
يا قَومِ كونوا كأُسُودِ الجَانِ
آلُ عَلِيٍّ شيعةُ الرَّحمنِ
وَآلُ حَرْبٍ شيعةُ الشَّيطانِ

استشهاده والتسليم عليه: وصفوا أنس يوم كربلاء بأنّه كان شيخاً كبيراً. استأذن الحسين في التوجّه إلى ساحة القتال يوم عاشوراء، ثمّ قاتل حتى قُتِل. ورد اسمه في زيارة الشهداء، ووقع التسليم عليه: السَّلَامُ عَلَى أَنَسِ بْنِ الْكَاهِلِ الْأَسَدِي.

ثورة الحسين عليه السلام والتزام القيم

تكمن عظمة الثورات عبر التاريخ في قيمية منطلقاتها وأهدافها. هناك ثورات كثيرة في التاريخ البشري قامت بوجه الظلم والطغيان، لكن ومن بين تلك الثورات امتازت ثورة الإمام الحسين عليه السلام بأنها في أعلى درجات الالتزام القيمي، فقد كانت ثورة قيمية مبدئية في المقام الأول.

فالحسين عليه السلام لم يتحرك من أجل مكسب شخصي، أو منصب قيادي، أو مصلحة لمنطقة أو طائفة، إنما تحرك من أجل القيم، ومن أجل الله تعالى، هذا ما كان يصرح به في كل مفصل من مفاصل ثورته، وعند كل منعطف من منعطفات مسيرته، فقد قال منذ بداية تحركه عند خروجه من المدينة: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر». بحار الأنوار، المجلسي: ج٤٤، ص٣٣٠، وقال في كلمة أخرى يوم عاشوراء: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وأن الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقًّا، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما». مثير الأحزان، أبن نما

الحلي: ص٣٢.

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام يستحضر حتى اللحظات الأخيرة من حياته حينما وقع من على ظهر جواده المنطلقات التي نهض من أجلها، فقد قال وهو يهوي إلى الأرض بعد أن أصابه السهم المثلث «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله». بحار الأنوار: ج٤٥، ص٥٣. إذاً فهي ثورة قيمية في منطلقاتها وأهدافها، والأهم من ذلك أنها قيمية في حراكها وفي ممارسة قادتها وأبطالها.

الانفعال يحرف الهدف:

تكمن الصعوبة الكبرى لدى العاملين في الساحة حينما تسيطر عليهم مشاعر الثورة والغضب. فالإنسان العامل يقف هنا أمام تحدٍّ كبير، ينذر بغياب الهدف النبيل في تحركه، وحضور الحالة الذاتية في مقابل ذلك. فأصل التحرك كان من أجل هدف صحيح ومصلحة عامة، ولكن في أثناء التحرك يواجه موقفاً فينحرف به نحو أهداف شخصية، وانتقام للذات، حينئذٍ لا يعود التحرك منسجماً مع القيم المبدئية التي يريدها وأنطلق على أساسها، فلا ينبغي للعاملين أن يندفعوا بحماس فيقعوا في تصرفات انتقامية، انطلاقاً من دوافع شخصية كانت أم فئوية أم طائفية.

رعاية الحرمات:

إن من أعظم الخطايا أن ينجر الثائرون لتنفيس غضبهم بما ينتهي لهلاك النفوس المعصومة الدم، أو الاعتداء على حرمات وحقوق الآخرين. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن الذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل». الكافي، الكليني: ج٢، ص٢٣٤.

فلا مبرر مطلقاً لحالة الغضب والانفعال التي يمكن أن تقود إلى إيذاء أو قتل الطرف الآخر، دون تثبّت ودون وجه حق، فالناس محاسبون يوم القيامة عن كل قطرة دم سفكت بغير وجه حق، وحينها لا ينفع أي تبرير، ولاتَ حين مناص.

فما أحرانا ونحن نستحضر سيرة وثورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، أن نستحضر معها قيمها ومبادئها التي نهض من أجلها، وأن يكون هدفنا في كل حركة وعمل ليس الانتقام للذات والتنفيس عن الغضب والاحتقان وإنما رضا الله سبحانه وتعالى.

مازال الكلام حول قصة النبي نوح عليه السلام...

أين يقع الجودي؟

ذهب كثير من المفسرين أن الجودي الذي استقرت عليه السفينة جبل معروف قرب الموصل وقال آخرون: هو جبل في حدود الشام أو شمال العراق أو قرب - آمد -.

وفي كتاب المفردات (أنه جبل بين الموصل والجزيرة). الراغب، الأصفهاني: ص٢١١. وهي جزيرة ابن عمر في شمال الموصل.

ولا يبعد أن تكون جميعها بمعنى واحد (فالموصل) والـ(الجزيرة) و(آمد) جميعها في الجزء الشمالي من العراق وقرب الشام.

وقال آخرون: يحتمل أن يكون المقصود من الجودي كل جبل صلب أو أرض صلبة وقوية، والمعنى أن السفينة استقرت على أرض صلبة غير رخوة لينزل ركابها على الأرض، ولكن المشهور والمعروف هو المعنى الأول.

هبوط نوح عليه السلام بسلام:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ...﴾

هود: آية٤٨.

لا شك أن الطوفان كان قد دمر كل آثار الحياة... فالأراضي العامرة والمراتع الخضر والغابات النضرة كلها أبيدت، فالحالة كانت تنذر بأزمة خانقة لنوح عليه السلام وأصحابه بالنسبة للمعاش والغذاء، لكن الله سبحانه طمأن هذه الجماعة المؤمنة إزاء البركات الإلهية

والسلامة وأن كل ذلك سيكون مهيأ وموفراً لهم فلا ينبغي الحزن على شيء..

مضافاً إلى ذلك فقد يأتي الحزن والخوف من شيء آخر وهو الخوف على السلامة والصحة بسبب المستنقعات والمياه الآسنة الباقية من آثار الطوفان التي تهدد حياتهم بالخطر، فالله سبحانه يطمئن نوحا وأصحابه أيضاً أنه لا خطر يهددهم، وأن الذي أرسل الطوفان لهلاك الطغاة قادر على أن يوفر محيطاً سالماً مليئاً بالخيرات والبركات للمؤمنين كذلك.

فيتضح بهذا أن نوحاً عليه السلام وأصحابه هبطوا إلى الأرض بسلام ليجدوا بركات الله وليطمئنوا بالحياة الهانئة، كذلك الحال بالنسبة إلى الحيوانات التي كانت معهم في السفينة وهبطت إلى الأرض، فإن لطف الله شملها جميعاً كذلك.

هل كان طوفان نوح عليه السلام مستوعباً للعالم؟!

من خلال ظاهر الآيات يبدو لنا إن الطوفان لم يكن لمنطقة من الأرض دون أخرى، بل غطى كل سطح الأرض؛ لأن كلمة (الأرض) ذكرت بصورة مطلقة ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ نوح: آية٢٦. ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي...﴾ هود: آية٤٤. وهكذا ذكر كثير من المؤرخين ـ أيضاً ـ إن طوفان نوح عليه السلام كان عالمياً، وكذلك يرجع نسل جميع البشر اليوم إلى واحد من أبناء نوح الثلاثة (حام وسام ويافث) الذي بقوا بعد مدة.

ولكن مع هذه الحال، فلا يبعد أن يكون الطوفان في منطقة معينة من الأرض؛ لأن إطلاق الأرض على المنطقة الواسعة من العالم تكرر في عدد من آيات القرآن، كما نقرأ في قصة بني إسرائيل، (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا...) الأعراف: آية ١٣٧.

وحمل الحيوانات في السفينة ربما كان لئلا ينقطع نسلها في ذلك القسم من الأرض، خصوصاً أن نقل الحيوانات وانتقالها في ذلك اليوم لم يكن أمراً هيناً، فتدبر!

وهناك مسألة تسترعي الإنتباه – أيضاً– وهي أن طوفان نوح عليه السلام كان بمثابة العقاب لقومه، وليس لنا دليل على أن دعوة نوح شملت الأرض كلها، وعادة فإن وصول دعوة نوح في مثل زمانه إلى جميع نقاط الأرض أمر بعيد.. ولكن على كل حال فالهدف القرآني من بيان هذه القصة للعبرة وبيان المسائل التي تربي الآخرين، سواء كان الطوفان عالمياً أو غير عالمي.

اللّه عز وجل يراني

ذات يوم في قرية صغيرة أراد شيخ أن يمتحن أربع صبية، فأعطى كل واحدٍ منهم ثمرة، وأخبره أن يأكلها في مكانٍ لا يراه فيه أحد، وبعد مدة عاد الصبية...فقال أوّلهم بأنه أكلها في غرفته، والثاني أكلها في الصحراء، والثالث أكلها فوق قارب، وأمّا الفتى الرابع عاد والثمرةُ بيده، فسأله الشيخ: لماذا لم تأكل التفاحة؟ فأجاب: لم أجد مكاناً لا يراني فيه الله، فهو موجود في كل مكان ويراني.

الحكمة المستفادة من هذه القصة القصيرة: لا بد لنا أن نزرع بذرة صغيرة داخل أطفالنا وصغارنا، وهي مباديء التقوي، ومخافة الله، ومراقبه في كل حياتنا وفي كل الأوقات، وأن يدركوا جيداً بأن الله مطّلع على كل ما يجري في حياتنا، وسيحاسبنا على كل شيء مهما كان صغيراً وتافهاً في نظرنا، فيكبر الطفل وهو يحاسب نفسه في كل شيء، ويراقب الله في أقواله وأفعاله.

٢٥ / المحرم الحرام / سنة (٩٥ هـ)

شهادة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

السيد الشهداء
الشرفاوي